

شرح أصول الكافي

[250] * (وجه يومئذ ناصرة إلى ربها ناطرة) * ولعل حذف مفعول الوفاء للدلالة على تعميمه وشموله لهذه المراتب كلها وللغدر أيضا مراتب تعلم بالمقايضة والمرتبة الخامسة من الوفاء إنما تطلب وتمدح إذا كان المعاهد عليه باقيا على عهده وشرطه وإلا فالوفاء حينئذ غير ممدوح بل هو مذموم كما أشار إليه أمير المؤمنين (عليه السلام) بقوله: " الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله " (1) يعني أن إيفاء العهد والعمل بمقتضاه لأهل الغدر ترك العهد ونقصه في حكم الله تعالى ويترتب عليه أثره، والغدر في حقهم وفاء وذلك إذا كان الغادر على الحق لأن الموفي حينئذ يمدهم على المعصية والغادر لا. (والطاعة وضدها المعصية) الطوع والطاعة: الازعان والانقياد، يقال: طاع له يطوع إذا انقاد، والعصيان والمعصية خلاف الطاعة، يقال: عصاه يعصيه عصيا ومعصية وعصيانا إذا خالفه والمراد أن طاعة الله تعالى وطاعة الرسول (صلى الله عليه وآله) وطاعة أولى الأمر من جنود العقل إذ العقل بها يصعد منازل الأبرار ويستعد لمرافقة الأخيار كما قال الله تعالى: * (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) * وقال: * (ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا) * ولم يذكر طاعة أولى الأمر في هذه الآية لأن طاعتهم طاعة الرسول كما يرشد إليه عطفهم على الرسول في الآية السابقة من غير إعادة الأمر بطاعتهم ثم إن النافع مجموع هذه الطاعات دون بعضها كما يرشد إليه قول الصادق (عليه السلام) " وصل الله طاعة ولي أمره بطاعة رسوله وطاعة رسوله بطاعته فمن ترك طاعة ولاة الأمر لم

_____ = على طبعه واستغرق في التوحيد وغفل عن نفسه

لأنه لا شيء في الحقيقة فقد بلغ أعلى المراتب وأسناها إذ عرف الوجود على ما هو عليه وقال الفاضل المجلسي (رحمه الله) في أوائل كتاب عين الحياة بعد نقل معنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين من المحقق الطوسي هذا أعلى مراتب المعرفة ويعبرون عنه بالفناء في الله واستشهد بالرواية المشهورة " لا يزال يتقرب إلى العبد بالنوافل اه " وبقوله تعالى * (وما تشاؤون إلا أن يشاء الله) * وبالحديث " اتقوا فحسب المؤمن فإنه ينظر بنور الله " وما روي في أحاديث العامة " بي يسمع وبي يبصر وبي يمشي وبي ينطق " ثم تأول في الأحاديث بما كان متقررًا في ذهنه من تتبع أقوالهم ولكنه لم يفرق بين الفناء الذي هو حاصل لكل ممكن والفناء الحاصل للكامل في منتهى سلوكهم وقال معترضًا عليهم: إن الفناء لجميع الممكنات عندهم فكيف يخصون به المقربين، والجواب: إن الفناء حاصل للجميع لكن وجدانه والاعتراف به

حاصل للكاملين فقط ألا ترى إن تحقق الشئ غير الاعتراف به وقد اتفق له (قدس سره) ذلك مثلاً ما كنا نعلم إن الشيخ صفي الدين جد السلاطين الصفوية كان له مقام عظيم في العرفان والعلم ونظنه كبعض المدعين إذا لم نر منه أثراً يدل على ذلك حتى رأينا في كتاب عين الحياة للمجلسي - ره - وصفه بسلطان العلماء والمحققين وبرهان الاصفياء والكاملين الشيخ صفي الدين فعلمنا فضله وفضل الشيخ واقعا لا يلزم الاعتراف به من كل أحد. 1 - النهج أبواب الحكم تحت رقم 259. (*)
